المراد بتعذيبهم بذلك كل ما يدخل عليهم في الدنيا من الغموم والمصايب باموالهم واولادهم التي
هي لهولاء الكفار المنافقين عقاب وجزاء وللمومنين محنة وجالبة للعوض وللنفع ويجوز
ايضا ان يراد به ما ينذر به الكافر قبل موته وعند احتضاره وانقطاع التكليف عنه مع انه
حي من العذاب الدايم الذي قد اعدّ له واعلامه انه صاير اليه ومنتقل الى قراره وهذا
الجواب قد روي معنى اكثره عن قوم من متقدمي المفسرين وذكره ابو علي الجبائي ايضا
ورابعها جواب يحكى عن الحسن البصري واختاره الطبرسي وقدمه على غيره وهو ان يكون المراد
بذلك ما الزمه هولا الكفار من الفرايض والحقوق في اموالهم لان ذلك يوخذ منهم على كره
وهم اذا انفقوا فيه انفقوا بغير نية ولا عزيمة فتصير نفقتهم غراما وعذابا من حيث لا يستحقون
عليها ثوابا وهذا وجه غير صحيح لان الوجه في تكليف الكافر اخراج الحقوق من ماله كالوجه في
تكليف المومن ذلك ومحال ان يكون انما كلف اخراج هذه الحقوق على سبيل العقاب والجزاء لان
ذلك لا يقتضي وجوبه عليه والوجه في تكليف الجميع هذه الامور هي المصلحة واللطف
في التكليف ولا يجري ذلك مجرى ما قلناه في الجواب الذي قبل هذا من ان المصايب والغموم
قد تكون للمومنين محنة وللكفار عقوبة لان تلك الامور مما يجوز ان يكون وجه حسنها
العقوبة والمحنة معا ولا يجوز في هذه الفرايض ان يكون لوجوبها على المكلف الا وجه
واحد وهو المصلحة في الدين فافترق الامران وليس لهم ان يقولوا اليس التعذيب في ايجاب
الفرايض عليهم وانما هو لاخراجهم اموالهم على وجه التكره والاستثقال وذلك انه اذا
كان الامر على ما ذكروه خرج من ان يكون مراد الله تع لانه عز وجل ما اراد منهم اخراج
المال على هذا الوجه بل على الوجه الذي هو طاعة وقربة فاذا اخرجوها متكرهين مستثقلين
لم يرد ذلك فكيف يقول انما يريد الله ليعذبهم بها ويجب ان يكون ما يعذبون به شيئا يصح
ان يريده الله تعالى قال السيد رض وجميع هذه الوجوه التي حكيناها في الاية الا جواب
التقديم والتاخير مبنية على ان الحيوة الدنيا ظرف للعذاب فيحمل كل ما اول من القوم ربما
من التاويل يطابق ذلك وما يحتاج عندنا الى جميع ما تكلفوه ولا الى التقديم والتاخير
اذا لم يجعل الحيوة ظرفا للعقاب بل جعلناها ظرفا للفعل الواقع بالاموال والاولاد المتعلق
بها لانا قد علمنا اولا ان قوله ليعذبهم بها لا بد من الانصراف عن ظاهره لان الاموال والاولاد
انفسها لا تكون عذابا والمراد على ساير وجوه التاويل الفعل المتعلق بها والمضاف اليها
سوا كان انفاقها والمصيبة بها والغم عليها او اباحة غنيمتها واخراجها عن ايدي مالكيها

فكان

فكان تقدير الاية انما يريد الله ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق باموالهم واولادهم ويتصل بها
واذا صح هذا جاز ان تكون الحيوة الدنيا ظرفا لافعالهم القبيحة في اموالهم واولادهم
التي تغضب الله تع وتسخطه كانفاقهم الاموال في وجوه المعاصي وحملهم الاولاد على
الكفر والزامهم الموافقة لهم في النحلة ويكون تقدير الكلام انما يريد الله ليعذبهم
بفعلهم في اموالهم واولادهم الواقع ذلك منهم في الحيوة الدنيا وهذا وجه ظاهر يغني عن
التقديم والتاخير وساير ما ذكروه من الوجوه فاما قوله تعالى وتزهق انفسهم فمعناه
تبطل وتخرج اي انهم يموتون على الكفر وليس يجب اذا كان مريدا لان تزهق انفسهم وهم
على هذه الحال ان يكون مريدا للحال نفسها على ما ظنوه لان الواحد منا قد يامر غيره ويريد
منه ان يقتل اهل البغي وهم محاربون ولا يقاتلهم وهم منهزمون ولا يكون مريدا
لحرب اهل البغي للمومنين وان اراد قتالهم على هذه الحال وكذلك قد يقول لغلامه اريد
ان تواظب على المصير الي في السجن وانا محبوس وللطبيب صر الي ولازمني وانا مريض ولا
يريد المرض ولا الحبس وان كان قد اراد ما هو متعلق بهاتين الحالتين وقد ذكر في ذلك
وجه اخر على ان لا يكون قوله وهم كافرون حالا لزهوق انفسهم بل يكون كانه كلام مستانف
في التقدير ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق
انفسهم وهم مع ذلك كله كافرون صايرون الى النار وتكون الفايدة انهم مع عذاب
الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الاخرة ويكون معنى تزهق انفسهم على هذا الجواب غير الموت وخروج
النفس على الحقيقة بل المشقة الشديدة والكلفة الصعبة كما يقال ضربت فلانا حتى مات وتلفت
نفسه وخرجت روحه وما اشبه ذلك قال الشريف رضي الله عنه ذاكرني قوم من اهل الادب
باشعار المحدثين وطبقاتهم فانتهوا الى مروان بن يحيى بن ابي حفصة فافرط بعضهم في وصفه
وتقريظه واخرون في ذمه وتهجينه والازرا على شعره وطريقته واستخبروا عما اعتقده فيه
فقلت لهم كان مروان متساوي الكلام متشابه الالفاظ غير متصرف في المعاني ولا غواص عليها
ولا مدقق لها فلذلك قلت النظاير في شعره ومدايحه مكررة الالفاظ والمعاني وهو
غزير الشعر قليل العيب الا انه مع ذلك شاعر له تجويد وحذق وهو اشعر من كثير
من اهل زمانه وطبقته واشعر شعرا اهل [illegible] ويجب ان يكون دون مسلم بن الوليد
في تنقيح الالفاظ وتدقيق المعاني وحسن الالفاظ ووقوع التشبيهات ودون بشار
في الابيات النادرة السايرة وكانه طبقة بينهما وليس بمقصر دونهما تقصيرا شديدا ولا
ينحط عنهما بعيدا وكان اسحق بن ابراهيم الموصلي يقدمه على بشار ومسلم وكذلك

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)